Adab Al-Rafidayn

https://radab.uomosul.edu.iq/

Title in the collection (Saqt Al-Zand)

Yahya Hbrahim Tawfiq
Department of Arabic Language / College of Art/ University of Mosul/ Mosul-Iraq

Nawar Abd-AlNaffi Al-Dabagh
Department of Arabic Language / College of Art/ University of Mosul / Mosul-Iraq

Article Information

Article History:
Received April 28th , 2025
Revised May 12th , 2025
Accepted May 18th , 2025
Available Online December 1st , 2025

Keywords:
Study
Literary
Cortical

Correspondence:
Ehab Khaled Mohamed Saead
nawar.abdulnafi.a@uomosul.edu.iq

Abstract

The title of the collection of poems (Saqt Al-Zand) by Abu Al-Ala Al-Maari is one of the unique titles that was not used by any poet of his time or before him. This title reflects the state of frustration and existential questioning that the poet is experiencing. His style is distinguished by innovation compared to the traditional titles that were used to name the diwans in the Abbasid era. Thus, the title (Saqt Al-Zand) opens a door to contemporary critical contemplation. It is considered part of the (textual thresholds) in modern literary criticism, as it constitutes a shift in understanding the titles of the collections of poetry in that era. In the era of Abu al-Ala al-Ma' arri or the era before him. The collections were usually named after the poet himself, as in (Diwan al-Buhturi) and (Diwan al-Mutanabbi), which revolves around the traditional character prevailing in naming literary works.

Thus, the title of the collection (Saqt Al-Zand) constitutes a departure from the usual naming of collections. Thus, the title of the collection (Saqt Al-Zand) constitutes a departure from the usual naming of collections, and it adds to the uniqueness of Abu al-Ala al-Ma' arri intellectually and stylistically, as it carries connotations of modesty, self-criticism, and the literary tendency in his poetry, which distinguished the poet, making him a milestone in the development of Arab literary awareness.

DOI 10.33899/radab.2025.158426.2369, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

العتبات النصية في ديوان سقط الزند

يحيى توفيق سعيد * **نوار عبدالنافع الدباغ***

المستخلص :

يُعدُّ عنوان ديوان " سقط الزند " لأبي العلاء المعرّي من العناوين الفريدة التي لم يسبقه الى استخدامها أحدٌ من شعراء عصره أو من كان قبله ، ويعكس هذا العنوان حالة من الإحباط والتساؤل الوجودي التي يعيشها الشاعر، ويتميز أسلوبه بالابتكار مقارنة بالعناوين التقليدية التي

* قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل – العراق .
**قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموص/ الموصل – العراق .

كانت تستخدم لتسمية الدواوين في العصر العباسي، وبذلك ، يفتح العنوان " سقط الزند " باباً للتأمل النقدي المعاصر، إذ يعد جزءاً من " العتبات النصية " في النقد الأدبي الحديث، إذا يشكل تحولاً في فهم عناوين الدواوين في تلك الحقبة ، ففي عصر أبي العلاء المعرّي أو العصر الذي قبله ، كانت الدواوين تسمى عادة باسم الشاعر نفسه، كما في " ديوان البحتري " و " ديوان المتنبي " ، مما يتمحور حول الطابع التقليدي السائد في تسمية المؤلفات الأدبية . وبذلك يشكل عنوان ديوان " سقط الزند " خروجاً عن المألوف في تسمية الدواوين فيضفي تفرداً لأبي العلاء المعرّي فكرياً وأسلوبيا، فهو يحمل دلالات التواضع، والنقد الذاتي، والنزعة الأدبية في شعره ، التي ميزت الشاعر، ما جعله علامة فارقة في تطور الوعي الأدبي العربي .

الكلمات المفتاحية : دراسة ، أدبية ، نقدية .

المقدمة :

تعدُّ " العتبات النصية " عنصراً أساساً في الدراسات الأدبية النقدية ، إذ تُشد انتباه القارئ منذ اللحظة الاولى ، وتظل آخر ما يرسخ في ذاكرته لهذا السبب ، اعتمدت بوصفها مدخلاً مهماً لقراءة النصوص الأدبية وتأويلها ، و لما تحمله من دلالات تسهم في استيعاب المحتوى وتحليل مقاصده.

في هذا السياق، يتناول هذا البحث " العتبات النصية " في ديوان " سقط الزند " لأبي العلاء المعرّي، من خلال دراسة العنوان والمقدمة ، إذ يتضح أن هذه المصنفات تزخر بالعديد من العتبات. التي ترتبط بالمقدمة والعنوان إما بشكل مباشر أو ضمن بنيتها . مثل عنوان " سقط الزند " ذاته، واسم المؤلف أبي العلاء المعرّي.

وتمثل العتبات النصّية مدخلاً مهماً لإعادة قراءة عنوان " سقط الزند " برؤية جديدة ، تستفيد من أحدث النظريات النقدية الحديثة ، مما يفتح آفاقاً جديدة في فهم النص وتأويله وفق مناهج نقدية متجددة .

لقد وقع اختياري على دراسة العنوان والمقدمة في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري لما لهما من أهمية بالغة في فهم بنية النص الشعري ورؤية الشاعر الفلسفية. فالعتبات النصية، وخاصة العنوان والمقدمة، تُعدّ مداخل تفسيرية لا يمكن إغفالها، إذ تمهّد لفهم مضمون الديوان وتضيء بعضًا من رؤيته الفكرية والجمالية.

اخترت هذا العنوان تحديدًا لأن أبا العلاء المعري شاعر عُرف بعمق تفكيره ومفرداته اللغوية، وهو ما يتجلّى من اللحظة الأولى في عنوان ديوانه سقط الزند. هذا العنوان يستوقف القارئ بتراكيبه ودلالاته المتضادة؛ فهو يوحي بالسقوط والانطفاء من جهة، والاشتعال والنور من جهة أخرى، مما يفتح المجال لتأويلات فكرية وإنسانية متعددة.

أما المقدمة فهي خطبة ، تحمل بعض الملامح المباشرة التي تعبّر عن موقف أبي العلاء من الشعر والحياة والوجود، وتُعدّ مدخلاً صريحًا لفهم طبيعة الخطاب الشعري لديه. لذا، فإن تحليل هاتين العتبتين يكشف عن وعي المؤلف بطبيعة النص، كما يساعد القارئ على رسم أفق توقعه، وفهم البعد الرمزي والفكري للديوان

- عنوان الديوان " سقط الزند "

سقط الزند هو عنوان ديوان أبي العلاء المعرّي، وله مدلول لغوي يرتبط بشكل مباشر بالنار، إذ يشير إلى الشرارة أو الجزء الذي يسقط من الزند قبل أن يشتعل ، أي الجزء الذي يخرج من النار لكن دون أن يصل إلى مرحلة الاشتعال الكامل ، إذ جاء في جمهرة اللغة ، وسقط الزند " ما خرج منه النار قبل أن يشتعل "[1]، هذا المعنى يكتسب دلالات رمزية مرتبطة بأفكار المعرّي في ذلك الوقت.

فهو كان يتخذ موقعاً تشاؤمياً تجاه الحياة، وكان يعتقد أن معظم الجهود البشرية مثل "سقط الزند" ، أي أنها تبدأ بحماسة ولكنها تفشل في تحقيق الفاعلية الكاملة أو التأثير الحقيقي .

لذلك ، يأتي معنى العنوان، تعبيراً مجازياً يشير إلى فشل محاولة إشعال النار بالزند (أداة كانت لدى العرب لإشعال النار بضرب حجرتين) . أبو العلاء استعمل هذا التعبير للدلالة على تواضعه أو عدم رضاه عن هذه القصائد مقارنة بما يتناسب مع مستوى الشعر بشكل أعلى، يقال عنه إنه رغب في هذا الاسم لأن هذه القصائد كتبت في مرحلة الشباب من عمره ، قبل ان يصل إلى نتيجة نضجه الفكري والشعري . فالعنوان

(1) جمهرة اللغة ، أبو بكر بن الحســـن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـــــ) المحقق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م / ج 2 : 835.

" سقط الزند " يعبر عن رؤية المعرّي لأشعاره المبكرة ، إذ كان يعدها محاولات لم تصل إلى ذروة النضج الشعري ، تماماً كما أن شرر الزند قد لا يُشعل ناراً كاملة .

أيضاً جاء في لسان العرب : " الزند (بفتح الزاي، وسكون النون) هو العود الأعلى الذي يقتدح به النار، فالسفلي زندةٌ والأعلى زندٌ، والسقط (بفتح السين، وكسرها ، وضمها) هو ما يقع من النار حين يقدح "[1] ، لذلك " سقط الزند " في اللغة يُستخدم للدلالة على الجزء الذي يسقط أو الذي يفقد فعاليته، وتصبح قيمته أقل من الجزء الذي يتمكن من إشعال النار، إذ كان المعرّي يشعر بأنه قد فقد القدرة على إشعال النار في ذهنه أو في المجتمع من حوله .

يعدُّ العنوان اول نافذة يطل منها القارئ على العمل الادبي ، فهو لا يؤدي وظيفة جمالية فحسب ، بل يسهم بفعالية في توجيه القراءة ورسم معالم التأويل الاولي ، فهو " يمثل بطاقة النص التعريفية ، وهويته "[2] لأنه يجعله عنصر جذب أولياً ، خصوصاً اذا اتسم بالإثارة والغموض

العنوان يبرز أيضاً رؤية المعرّي التشاؤمية ، إذ لا تثير الزند تماماً النار، ويسقط في حالة من الضعف والقصور ، كما يرى المعرّي أن الأنسان لا يستطيع أن يحقق الإضاءة الحقيقية أو التغيير الجذري في العالم ، بالتالي " سقط الزند " هو عنوان ذو بعد لغوي ورمزي يعكس اكتمال الفاعلية أو القوة.

وبناء على ما تقدم ، فإن المعرّي اتخذ " سقط الزند " عنواناً لهذا الديوان ، إذ يفسر الشارح أبو الفضل الخوارزمي (ت 617 هـ) وهو أحد شارحي ديوان " سقط الزند " بقوله : "سمّاه بسقط الزند ، لأن السقط ما يسقط من الزند عند القدح ، ولا يكاد يخرج من الزّند إلا بتكلّف شديد ، والزند، هاهنا، مجاز عن الطبع "[3].

ويتبين لنا أن هذا الديوان أول شعر لفظه في غرةِ عمره ، إثر تكلف القريحة الصبّية واجتهادها، فالمعرّي الذي يستعير " سقط الزند " لشعره صبياً يدرك تماماً أن معظم النار من مستصغر الشرر، وأن تصوير هذه الطاقة الشعرية الصبيّة التي يعكف على تقديرها عدد من الشارحين في صوره " ما يخرج من شرر صغير متكلف يتساقط عند بداية قدح الزند "[4]، وهذا يعني ان المعرّي شبّه شعره بالنار، وطبعه بالزند الذي قدح به النار، وجعله سقطاً ، لأنه أول ما يخرج من النار .

كذلك هناك بعض الشروح التي تشير إلى أن الشاعر كان يقصد الى ذلك، إذ قال التبريزي - وهو احد تلاميذه : " وكان لقب هذا الديوان لأن السقط أول ما يخرج من النار من الزند، وهذا أول شعره و ما سمح به خاطره، فشبهه به "[5]، لذلك ، يكون العنوان مستعاراً رمزياً للفكر الذي ينفجر في قصائده مثل الشرر المتطاير من الزند، قد جعل المعرّي شعرة سقطاً ، لأنه أول ما سمح به طبعه في ريعان شبابه ، لذا ، يبدو أن المتلقي يشعر بوجود نيران مشتعلة في موهبة المعرّي، إذ عكست تلك النيران شغفه وإبداعه .

يرمز عنوان سقط الزند إلى بدايات شعر المعرّي ، إذ شبه قصائده الاولى بالشرر المتطاير من قدح الزند، سواء من حيث الجهد المبذول في إخراجها أو كونها أولى تجاربه الشعرية.

وقد أشار البطليوسي في مقدمة شروح سقط الزند، إذ قال : " وذكرت أنك قرأت صور [سقط] الزند الموضوع فيه ، فلم نجده مستوفياً لجميع معانيه ، ورجوت أن تجد عندي ما يوافق مرادك، ويطابق اعتقادك ، ولعمري إنه لشعرٌ قويّ المباني ، خفي المعاني ، لأنّ قائلهُ سلك به غير مسلك الشعراء ، وضمّنه نكتاً من النّحل والآراء ، وأراد أن يرى معرفته بالأخبار والأنساب ، وتصرفه في جميع أنواع الآداب ، فأكثر فيه من الغريب والبديع ، ومزج المطبوع بالمصنوع، فتعقدت ألفاظه، وبُعدت أعراضه "[6].

يشير البطليوسي في مقدمة شرحه لديوان سقط الزند إلى أن من يقرأهُ قد لا يجد فيه جميع المعاني التي يبحث عنها، لكنه قد يجد فيه ما يوافق ذوقه وفكره ، ويبيّن أن شعر المعرّي في هذا الديوان يتميز بقوة الألفاظ وخفة المعاني، إذ لم يسر على نهج الشعراء التقليديين ، بل ضمّن قصائده بلمحات فلسفية وآراء مستمدة من مختلف المذاهب.

---

(1) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ، ابن منظور (ت 711هـ) دار صادر – بيروت، ط 3 ، 1414 هـ ، ج 3 : 195 .
(2) في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية ، خالد حسين ، ط 1 ، دار التكوين ، دمشق ، 2007 / 303 .
(3) شروح سقط الزند، مجموعة من الشارحين (التبريزي، البطليوسي، الخوارزمي)، تحقيق جماعي، مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون، إبراهيم الإبياري، بإشراف، د. طه حسين، الهيئة العامة للكتب-1986م مصور عن نسخة1945م : 8 .
(4) العنوان وبنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر، د. أحمد كريم بلال ، ط 1 ، ٢٠١٨ م : ٣٥ .
(5) شروح سقط الزند، مقدمة التبريزي : 3 .
(6) شروح سقط الزند، مقدمة البطليوسي : ١٥.

كما وضح أن المعرّي أراد إبراز معرفته الواسعة في الأخبار والأنساب وألوان الأدب المختلفة ، لذلك أكثر من استعمال الألفاظ الغريبة والأساليب البديعة ، ما جعل لغته معقدة وأهدافه بعيدة المنال ، وقد مزج في شعره بين العفوية والصناعة ، مما اضفى عليه طابعاً فنياً فريداً

يتصل العنوان برؤية المعرّي في تلك المرحلة من حياته، إذ رغم تمكنه اللغوي، يعتقد بوضوح أن الشعر لا يعكس تماماً حجم المشاعر والأفكار التي يشعر بها الشاعر في أثناء كتابة نصهِ، فحالات الإبداع تمثل لحظات تتلاطم فيها أفكار الشاعر، وعندما تتخذ هذه الافكار والمشاعر أشكالاً تعبيرية ، يبقى الشاعر يشعر أن هذه التعبيرات لا تعطي كل ما يختلج في نفسه، وإنما استوعبنا شيئاً أو اشياء منها ، لذا هي كالسقط مما يضره الزند من اللهب وكأنه بمعنى آخر يحس بقصور اللغة مهما اتسعت معرفته فيها عن هذا الاستيعاب[1] .

رغم براعته اللغوية ، كان أبو العلاء المعرّي يشعر بأن الكلمات لا تستطيع الإحاطة الكاملة بكل ما يدور في نفسه من أفكار ومشاعر وقد اختار عنوان " سقط الزند " ليعكس هذه الفكرة ، إذ يشير السقط إلى الشرر المتطاير عند قدح الزند، أي الشرارة التي تنبعث عند احتكاك حجرين لإشعال النار، أما " الزند " فهو العود أو الأداة التي يقدح بها، والتي ترمز إلى القوة المحركة للفكر والإبداع .

إذن ، اختار أبو العلاء المعرّي تسمية ديوانه الأول " سقط الزند " بشكل مدروس ، ولم يكن هذا الاختيار اعتباطياً أو عشوائياً ، أي أن المعرّي لم يختر هذا العنوان دون تفكير أو تأمل، بل كان له دلالات واضحة ومعانٍ عميقة ، إذ يعبر عن بداية الإبداع ومحاولات شعرية أولى ، تشبه الشرارات المتطايرة من الزند ، والتي قد لا تكون مكتملة أو فعّالة بالكامل في تلك المرحلة من حياته.

أيضاً يحمل هذا العنوان بعداً رمزياً، فهو يعبر عن البدايات الشعرية للمعريّ ، التي تشبه الشرارات الأولى المنبعثة من احتكاك الفكر باللغة ، لكنها قد لا تشتغل بالكامل أو تحقق التأثير المرجو.

ويعد " سقط الزند " شاهداً على حداثة المعرّي في الشعر، إذ يظهر فيه خروجه عن النمط التقليدي ومحاولته ابتكار أسلوب جديد يحمل بصمته الخاصة ، كما يجمع الديوان بين التعبير الأدبي العميق والتواضع الفكري ، إذ لم يكن المعرّي متباهياً بأعماله ، بل كان ناقداً لنفسه .

ويبرز في الديوان هذا التأمل العميق في المعرفة الإنسانية كما يتجلى في أحد أشهر أبياته[2] :

يا ساهِرَ البَرْقِ أيقِظْ راقِدَ السَّمُرِ لَعَلّ بالجزْعِ أعواناً على السّهَـــرِ

وإنْ بِخِلْتَ عنِ الأحياءِ كلّهـــم فَاسْقِ المَواطِرَ حَيًّا مِنْ بَني مطر

في هذه الأبيات، يخاطب المعرّي البرق الساهر، وهو رمز للضوء والمعرفة ، طالباً منه إيقاظ الغافلين ، وكأنه يدعو إلى إشعال الفكر وتحفيز العقول الراكدة ، تماماً كما يوقد الزند النار عند قدحه .

في البيت الأول ، يشير إلى أن السهر يحتاج إلى من يؤنسه ويعينه مما يتحور في الفكر والتأمل لا ينفصلان عن التفاعل مع الآخرين.

أما في البيت الثاني ، فيقول إنه إن كان البرق قد يحل بنوره على جميع الناس ، فعليه على الأقل أن يمطر أرضاً تسكنها قبيلة بني مطر في مجاز عن ضرورة أن يصل الخير إلى من يستحقه ، حتى إن لم يعم الجميع. هذا التصوير يتوافق مع رمزية عنوان " سقط الزند " اذ يشبه شعره في هذه المرحلة بالشرارة الأولى التي تنبعث عند قدح الزند ، والتي قد لا تكون شعلة كاملة بعد ، لكنها بداية للنور والمعرفة .

فعنوان " سقط الزند " ، يتكون من تركيب إضافي يعكس تناسقاً بين كلمتين متكاملتين من حيث المعنى

- السقط : اسم يستخدم للإشارة إلى ما يتناثر أو يسقط من الشيء عند تحريكه أو اهتزازه، " فالسين والقافُ والطاء اصل واحد يدل على الوقوع ، وهو مُطرَّدٌ "[3] ، قد يحمل معنى الشيء القليل أو التافه ، ولكنه في بعض السياقات يشير إلى البداية التي تتولد عنها أمور أعظم .
- الزند : هو العود الصلب الذي يقدح به لإشعال النار، يستخدم مجازياً للدلالة على الفكرة الوليدة التي تتقد وتكبر مع الوقت ، لذا تحمل كلمة " الزند " ، دلالة رمزية تشير إلى قوة الإنسان التي تكون معرضة للسقوط أو الفقدان .

---

(1) ينظر: لغة الشعر عند المعرّي، زهير غازي زاهد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد، ١٩٨٩م: ١٣.

(2) سقط الزند ، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعرّي، قدّم له وضبطه وشرعة الدكتور صلاح الدين الهواري ، صيدا - بيروت – لبنان ، المكتبة العصرية ، ط 1 ، 2007م – 1428هـ : 67 .

(3) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ) المحقق ، عبد السلام هارون ، سنه ١٣٩٩ – ١٩٧٩م، ج 3 : 86 .

إذن، عنوان سقط الزائد يجمع بين البعد الحسي والمجازي ، إذ يعكس طبيعة الديوان بوصفه بداية إنتاج المعرّي الشعري، ويهيئ القارئ لفهمه ضمن إطار البدايات المتقدة ، مما يجعله عنصراً دلالياً رئيساً في عملية الاتصال الأدبي بين الشاعر والقارئ .

أما الربط بين المعنى المعجمي والتوظيف الفني في حالة ديوان سقط الزند ، فيمكن القول إن عنوان الديوان هو بمثابة " مفتاح " لفهم عالم أبي العلاء المعرّي وفكره ، ويؤكد هذا المعنى المعجمي للفظ " سقط الزند " على الربط بين الاسم والعنوان وكأنهما بمعنى " [1].

لذا يعدُّ اختيار المعرّي لعنوان ديوانه سقط الزند اختياراً فريداً من نوعه، إذ يشكل مفتاحاً لفهم قصائده ، كذلك يعكس طبيعة الديوان كبؤرة لإبداعه الشعري، ويمهد القارئ لاستكشاف مضامينه الفكرية والجمالية ، مثال على ذلك ، إذ قال الخوارزمي في صدر كتابه " مفاتيح العلوم " : "وسميتُ هذا الكتاب مفاتيح العلوم إذ كان مدخلاً إليها ومفتاحاً لأكثرها "[2] ، مثلما يفتح عنوان "مفاتيح العلوم" التي يتجاوز فيها العنوان مجرد التسمية ليعكس الوظيفة المعرفية للكتاب ، فإن "سقط الزند" لا يقتصر فقط على الإشارة إلى السقوط الحرفي للزند الذراع - بل يتعداه ليصبح مفتاحاً لفهم الضعف البشري ، الشك الوجودي ، التمرد على القيم التقليدية ، لذلك نجد حضور "الانا"، وتضخيمها في ديوان " سقط الزند " للمعريّ[3] ، فهو يعكس شعوره العميق بالتفرّد والعظمة، وإحساسه بالتفوق على المجتمع الذي يحيط به، وذلك قوله[4] :

أفَوْقَ البدر يُوضَعُ لي مَهادُ أم الجَوْزاءُ تَحتَ يدِي وسادُ؟

قَنِعتُ فَخَلتُ أنّ النجمَ دوني وَسِيـــــانِ التَّقنّـــــعُ والجهـادُ

كأَني حَيثُ يَنشأ الدَّجنُ تَحتي فَهَا أنا لا أَطَـــــــلّ ولا أَجــادُ

لذلك يعد العنوان وسيطاً في نموذج الاتصال الأدبي ، إذ نجد أن التفاعل بين المرسل (الشاعر) والمستقبل (القارئ) يتم وفق آليه واضحة، فالعنوان " سقط الزند " ، يمثل الجسر بين نيه المرسل وفهم المستقبل ، إذ يمنح القارئ مفتاحاً أولياً لفهم طبيعة العمل وهكذا تبنى علاقة أولية ، وتؤكد على أوليتها بين العمل وعنوانه[5] . ويهدف بحثنا إلى دراسة ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعرّي ، إذ نكتشف من خلال قصائده أبعاداً ميتافيزيقية. ويسعى الباحث إلى إثبات أن شعر سقط الزند لا يقتصر على مجرد محاكاة للواقع أو اتباع التقاليد الشعرية والصناعية، بل يعكس التجارب الباطنية والفكرية لأبي العلاء ، وهذا ما يؤكده في أبياته[6] :

إنَّ ذلّت ، لِمَا تَصْنَعُ أيَّامُنا نُفُوسُنا ، تلك الأبيّاتُ

تجنْي خمورُ الهَمّ ، ما لَمْ تَكُنْ تجْني الخُمورُ العنبيّاتُ

آمنْتِ، يا نَفْسُ ، صُرُفُ الرّدى كأَنّها عَنــْكَ غبيـــــات

إنْ فَسَدَتْ ، مِنْ زَمَنِي، نِيّة أو ظَهَرَتْ مِنْهُ خَبِيّاتُ

هذه الأبيات تضفي رؤية المعرّي المتشائمة تجاه الحياة ، فهو يرى ان الوجود مملوء بالمآسي والآلام، وأن الإنسان يعيش وهم السيطرة على مصيره ، في حين أنه مجرد تابع للأقدار، هذه النظرة العميقة والمتشعبة تنبع من تجربته الباطنية الخاصة ، إذ عانى من العمى منذ صغره، مما عزله عن الحياة المادية ودفعه إلى التأمل في أفكار فلسفية كالموت ، والقدر ، الهدف من الوجود.

لا يخفى على الدارس لديوان سقط الزند ما تمتاز به شخصية المعرّي من ثقافة واسعة وتنوع في معارفه ، التي شملت اللغة والفلك والفلسفة ، وقد كان يتمتع بذكاء حاد وذاكرة قوية مكنته من الإحاطة بمختلف العلوم التي وقعت بين يديه أو تلقاه عن مشايخه ، كما أسهمت

(1) العنوان في الادب العربي النشأ والتطور ، د. محمد عويسي ، ط 1 ، 1418هـ - 1988م، دار مكتبة الانجلو المصرية : 16 - 17 .
(2) مفاتيح العلوم، الإمام الأديب اللغوي الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (٦١٧ هـــ) دار الطباعة المنبرية، مصر ، سنه ١٣٤٢هـ ، د.ط : 4 .
(3) ينظر : الذات في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعرّي ، محمد عبد الله محمد عطا الله ، جامعة الأزهر، رسالة ماجستير ، ١٤٤٣ – ٢٠٢٢م : ٢١٣.
(4) سقط الزند، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعرّي : ٨٥.
(5) ينظر: العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد فكرى الجزار الهيئة المعرّية العامة للكتب، ١٩٩٨م، د. ط: ٨ .
(6) سقط الزند ، أبي العلاء المعري : ١٩١ .

لقاءاته المتعددة بأهل الفن والعلم والسياسة في تعزيز معرفته ، " فكان بحق معجماً لغوياً حياً ، وظفهُ بمهارة وإبداع في صياغة قصائده الرائعة "[1].

كما يرى أيضاً الباحث أن ديوان سقط الزند للمعريّ يعدُّ معجماً لغوياً ، لما احتواه من ألفاظ جزلة ، وتراكيب لغوية قوية وأساليب بلاغية رائعة ، مما جعله شاعراً ذا مكانة رفيعة بين الشعراء.

كان المعرّي في قصائده في أثناء مرحلة المحاكاة متردداً في موقفه منها ، اما في مرحلة نضجه الفني ، فقد أصبحت قصائده تحمل سمته الأسلوبية الخاصة . ومن أبرز قصائده التي تجسد هذا النضج الفني قصيدته الدالية، التي رثى فيها الفقيه الخفي أبا حمزة ، والتي مطلعها[2]:

غَيْـرُ مُجْـدٍ فـي ملّتـي واعتقـادي، نَـــوْحُ بـــاكٍ ، ولا ترنـــم شـــادِ

وَشَبيـــهٌ صَـوْتُ النّعِـــيّ ، إذا قيـــ ـــسِ بصَوتِ البشيـــرِ فـــي كلّ نـادِ

أبَكَـــــتْ تلْكُـــمُ الحَمامَـــة ، أم غـَـ ـنّتْ عَلَى فَـــرْع غُصنِها المِيّـــــادِ؟

صَاح ! هذِي قُبُورُنا تَمْلأ الرَّحـــــــ ـــبَ ، فأينَ القُبُورُ مِنْ عَهْد عـــادِ؟

خفّفِ الـوطء ! مـــا أظـــنّ أديم الـ أَرْضِ إلَّا مـــنْ هَـــذِهِ الأَجْسَـــادِ

يرى الدكتور زهير غازي زاهد أن الديوان سقط الزند لم يكن مؤلفاً وفق تخطيط مسبق من قبل أبي العلاء ، بخلاف ديوانه اللزوميات ، الذي التزم فيه بمنهج دقيق من حيث الأسلوب والمضمون . فقد جمعت قصائد سقط الزند في مدة تسبق رحلته إلى بغداد عام ٣٩٨ هـ ، إذ قام المعرّي بقراءتها هناك ، فحظيت باهتمام الأدباء والنقاد . وبعد عودته إلى مسقط رأسه في معرة النعمان واتخاذه قرار العزلة ، قام بإضافة بعض القصائد إلى الديوان ، مما أضفى عليه طابعاً أكثر نضجاً وتأملاً[3] .

كان ديوان سقط الزند محل اهتمام الشراح والنقاد ، لكنه لم يحظ باتفاق كامل بينهم ، إذا اختلفوا في بعض تفاصيله سواء في محتواه أو في القصائد التي نسبت إليه ، ومن هذه الاختلافات آراء الأدباء والنقاد في إدراج " الدرعيات " في سقط الزند ، إذ يشير بعض الباحثين إلى أن قصائد الدرعيات لم تكن موجودة في بعض المخطوطات القديمة لديوان سقط الزند ، مما يدفع إلى الاعتقاد بأنها قد أضيفت لاحقاً ، إما بقصد جمع شعر المعرّي في مخطوط واحد ، أو بسبب اختلاط بعض القصائد بين الديوانين في أثناء النقل والنسخ .

وهذا الاختلاف ، سيتم تناوله بشكل أكثر تفصيلاً في المبحث الثاني ، حيث سيتم تحليل محتوى ديوان الدرعيات ودراسة مدى ارتباطه بأسلوب المعرّي وفكره.

يضم ديوان سقط الزند (١١٣) قصيدة، وهو يمثل المرحلة الأولى من التجربة الشعرية لأبي العلاء ، إذ يظهر فيه نظمه المبكر من الناحية اللغوية والبيانية . وقد أظهر هذا الديوان قدرة المعرّي الفائقة على تطويع اللغة واتقان فنون الشعر التقليدية ، مما جعله من أبرز الاعمال الشعرية التي تؤرخ لمسيرته الإبداعية ، لذا تتجلى أهمية سقط الزند في كونه شاهداً على تطور أسلوب المعرّي في بداياته الشعرية ، إذ استخدم فيه لغة قوية وصوراً بيانية مبتكرة تتمحور في ثقافته الواسعة وتعمقه في الأدب ، كما يظهر الديوان مدى تمكنه من علوم اللغة والبلاغة ، وهو ما ساعده لاحقاً في صياغة أفكاره الفلسفية العميقة في ديوان اللزوميات كذلك تناول المعرّي في سقط الزند معظم الأغراض الشعرية التي كانت سائدة في عصره، لكنه صاغها بأسلوبه الخاص، ومن أبرزها : الرثاء ، والمديح ، والغزل والفخر، والمراسلات الشعرية ، والدرعيات[4] .

إذن ، سقط الزائد علامة فارقة في مسيرة أبي العلاء الشعرية ، إذ أظهر فيه براعته اللغوية وقدرته على تطويع مختلف الأغراض الشعرية بأسلوبه الفريد ، ورغم أنه يمثل مرحلة مبكرة من حياته ، إلا أنه يحمل في طياته إرهاصات فلسفته العميقة التي ظهرت لاحقاً بوضوح في اللزوميات ، مما يجعله مرجعاً مهماً لفهم تطور فكره وأسلوبه الأدبي .

ومن المؤرخين من أوهمنا أن صاحب السقط نفسه لم يكن راضياً كل الرضا عن اشعاره التي تضمنها هذا الديوان ، ولكن الحقيقة أن المعرّي كان يحتفل بديوانه هذا احتفالاً ظاهراً يدل على ذلك أنه عنى بشرح الغريب من الفاظه ، وجعل هذا الشرح في كتاب خاص سماهُ (

(1) ينظر : لغة الشعر عند المعرّي، زهير غازي زاهد : ١١.
(2) سقط الزند ، أبو العلاء المعرّي : ٢٣.
(3) ينظر: لغة الشعر عند المعرّي، زهير غازي زاهد : ١٢ .
(4) ينظر : سقط الزند، لأبي العلاء المعرّي : 6 .

ضوء السقط)[1] ، لذا يُعدُّ (سقط الزند) من أشهر دواوين المعرّي ، تتكون من خمسة عشرة كراسة ، وتزيد أبياته عن ثلاثة آلاف بيت[2] ، ويحمل شعره الذي قاله ايام الصبا ، وآخر قاله في عهد الكهولة حينما كان في بغداد ، وشعر قاله في سن الشيخوخة بعد رجوعه من بغداد.

والأقرب إلى الصواب ، في نظرنا أن المعرّي قد كتب جزءاً من سقط الزند في صباه قبل أن يغادر إلى بغداد ، بدليل وجود قصائد كثيرة تشير إلى التاريخ والأحداث وسنهُ في مرحلة الشباب، والجزء الآخر قد كتبه بعد رجوعه من بغداد ، والتزامه ما لا يلزم بعد ذلك في الفن والحياة ، وهذه واضح بالدليل لمن يقرأ سقط الزند بأقسامه الخمسة.

يتجلى الترابط الوثيق بين ديوان سقط الزند ومفهوم العنونة ، إذ إن اختيار المعرّي لهذا العنوان ، لم يكن اعتباطياً، بل جاء محملاً بدلالات نقدية ورمزية تتجاوز المعنى الظاهر للألفاظ. " ولما كان أثر هذه الآداب متصلاً بالاطار العام للعنوان ، إذ من خلال هذه الآداب تولد ما يمكن أن تسميه " أدب العنونة " الذي ينمي الاحساس بالتعامل مع المدونات من خلال عنونتها وعنواناتها "[3] ، ويبدو هذا بوضوح في عنوان سقط الزند ، فقد أراد من خلاله الإشارة إلى البعد الفكري لشعره ، بوصفه ومضات فكرية أو شرارات ذهبية تنبعث من قريحته ، تماماً كما تتطاير الشرر من قدح الزند.

وهكذا يغدو العنوان مرآةً للرؤية النقدية التي يحملها الشاعر ، اذ يُفصح عن نظرته العميقة للحياة والواقع ، مجاوزا حدود المألوف ، الى آفاق من التأمل والتفكيك . كما ان العنوان يُلمح الى ان المضامين المطروحة قد تكون حارقة او صادمة ، تماماً كما يكون الشرر حين يتطاير مهدداً بالحرق . ومن هذا المنطلق ، " يستطيع كل فرد حسب معاييره الخاصة عدَّ هذا المبدأ أكثر دلالة من غيره ، مثل المبدأ الذي يوحي بالعنوان الموضوعاتي ، كعنوان أكثر دلالة من العوان الذي يشير إليه العنوان الشكلي "[4] الذي يركز على البنية أو الاسلوب.

فالعنوان في هذا السياق يشكل بوابة لدخول النص الأدبي وفهم رؤيته ، " وعلى الرغم من اختلاف اشتقاق الكلمة وتفاوت دلالاتُها ، تظل وظيفة العنوان واضحة ودقيقة لكون بنيته اللغوية تختزل مقول النص، وتكشف طبيعة موضوعه ، وتعيين حقله المعرفي "[5]، لذا، يتضح أن العنوان مرآة تعكس محتوى العمل أو فكرة المعرّي الرئيسة، ففي السقط اختار المعرّي عنواناً يحمل وظيفة دلالية واضحة ، يجسد من خلاله حالة فكرية ووجودية خاصة به كما يبرز في لاميته الشهيرة التي يعتد فيها بنفسه ، معبراً عن رؤيته ونظرته الى الحياة والوجود[6].

الا في سبيل المجد ما أنا فاعلُ — عفافــــاً وإقــدامٌ وَحَـزْمٌ وَنَائِـــــــلُ

أعِنْدِي، وَقَدْ مَا رَسَتْ كُلّ خَفِيَّةٍ — بُصدِقُ وَاشٍ ، أو، يُخَيَّبَ سَائِـــلُ

أقَلُّ صدودي أنّني لَـــكَ مُبَغْضٌ — وَأيْسَرُ هجَرِي أنني عَنْكَ رَاحِـــــلٌ

إذا هَبَّت النّكباءُ بَيْنِـــي وَبَيْنَكُـمْ — فَأَصَونُ شَيْءٍ مَـا تَقُولُ الـعَواذِل

تُعدُّ ذُنوبي ، عنــد قـوم ، كثيـرةً — ولا ذَنْبَ لي إلاَّ العُلى والفواضــلُ

كـأني ، إذا طَلَتْ الزَّمانُ وأهلــهُ — رَجعــتُ ، وعندي للأنــام طوائـلُ

إذ يقدم نفسه كإنسان منفرّد في سلوكه ، ماضٍ في درب المجد غير آبهٍ بالمعيقات ، كما يبرز اغترابه الوجودي حين يقول : تُعدّ ذنوبي عند قومٍ كثيرةً ، فالمعري هنا يُعبر عن مفارقة مؤلمة بين ما يراه فضائل ، وما يعدّه المجتمع ذنوباً ، ليكرس بذلك رؤيته التي تضع القيم في مواجهة التقاليد.

خطبة سقط الزند:

(1) النظرية الخلفية عند المعرّي بين الفلسفة والدين ، د. سناء خضر ط1، دار الرقاء الأسكندرية ، ١٩٩٩ : ٢٥.
(2) آثار أبي العلاء المعرّي، الســـفر الأول (تعريف القدماء بابي العلاء) إرشـــاد الأديب إلى المعرفة الأديب - لياقوت الحموي ، لجنة من رجال وزارة المعارف العمومية ، بإشراف الدكتور طه حسين، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م : ١٠٦ .
(3) العنوان في الادب العربي النشأة والتطور ، د. محمد عويسي : ١٤٠ .
(4) رولان بارت جيرار جنيت ، من البنيوية الى الشعرية ، ترجمة : د. غسان السيد ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا دمشق ط 1 ، 2001 : 112 .
(5) عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، يوسف الإدريسي : ط 1 ، 1436 هـ _ 2015م، الدار العربية للعلوم ناشرون : 45 .
(6) سقط الزند ، أبي العلاء المعرّي : ١٨١ .

افتتح أبو العلاء ديوانه " سقط الزند " بخطبة تعدُّ من أبلغ ما يمكن أن يفتتح به كتاب ، تتضمن هذه الخطبة تعبيراً عن الضراعة إلى الله، واعترافاً بالتقصير ، واعتذاراً عن الأخطاء ، مما يجعل القلوب ترف وعيون الناس تدمع ، فهي قليلة الكلمات عظيمة الفائدة ، وفيها من نبيل الكلام ومعاني البلاغة .

أما لغة خطبة (سقط الزند) فهي الأساس الذي يتكون منه النص وهي التي تحقق وجوده، " ولعنوان الخطبة اتصال بالغ التقنية إلى حد يتجاوز معه شروط الزمان والمكان ، وهذه الخاصية تنطبع داخله كمرسلة وعلى جميع مستوياته "[1]، يختلف الكتاب والشعراء في قدراتهم على التعبير، فبعضهم يمتلك مهارات لغوية واسعة وثقافة غنية ، مما يمكنهم من التفنن في استخدام الكلمات وتنوع تراكيبها في المقابل هناك من تكون قدراته اللغوية محدودة ، ينعكس على أسلوبه ، وأبو العلاء ينتمي إلى الفئة الأولى ، إذ يتمتع بقدرة لغوية كبيرة وذاكرة قادرة ، مكنته من إحاطة واسعة بمفردات اللغة ، ما ذكر فيها من الغريب، كقوله : (اما بعد، فإن الشعراء كأفراس تتابعن [في مدى] ، في شرح التبريزي ، المدى : الغاية ، وكذلك ، ربان الحداثة : أول الشباب " [2] ، يظهر ذلك جلياً في خطبته " سقط الزند " ، إذ يتضح غنى قاموسه اللغوي من خلال تنوع استخدامه للمفردات ومرونته في تركيبها [3].

يعدّ الأقدمون أبا العلاء من أبرز الشخصيات التي تعمقت في العلوم اللغوية ،إذ أظهروا فهماً عميقاً للسانيات العربية وأحاطوا بها بشكل شامل ، ولوحظ أنهم أحياناً يفضلون صفة اللغوي على الشاعر عند الإشارة إليه ، ويعبرون عن ذلك في سياقات في غير موضوع ، على سبيل المثال قام معاصره ابن القارح بإرسال رسالة اليه يثني عليه فيها ويشير بمكانته ، فيقول: " الشيخ بالنحو اعلم من سيبويه وباللغة والعروض من الخليل "[4]، ويصفه ابن خلكان بانه " اللغوي الشاعر "[5].

التعبير اللغوي يمثل الوسيلة التي يعبر من خلالها الأديب عن أفكاره ، ويظهر مشاعره وانفعالاته بهدف جذب انتباه المتلقي ، لذا يعدّ التعبير انعكاساً للحالة العقلية للأديب ورمزاً لإبداعه ، فضلاً عن كونه تنبيهاً للسامع[6] ، قد يكون مبتغى أبي العلاء في خطبته "سقط الزند" هو إحياء اللغة أو إثبات قدرته على استخدم الألفاظ الغريبة .

فتجلى هذه المقدرة لدى المعرّي من خلال استخدامه للعديد من المفردات ، بما في ذلك الألفاظ النادرة والصيغ غير المؤلفة[7] .

استخدم المعرّي الألفاظ الغريبة في خطبته " سقط الزند " ، لكن الكثير مما يبدو غريباً في وقتنا الحالي لم يكن كذلك في عصر ابي العلاء ، لأننا في حكم الأعاجم ، لا نعرف من الفصيح والمأنوس الا القليل ، بينما كان ابو العلاء واسع الاطلاع على اللغة وكثير الحفظ لمفرداتها ، لذا فان ما نعدّهُ غريباً لم يكن غريباً بالنسبة له[8] .

ومن الكلمات الغربية والنادرة التي استعملها المعرّي في خطبته [المدى] ، يقول التبريزي في مقدمته ، " ذكر ما فيها من الغريب "[9] ، المدى : الغايةُ ، كذلك جاءت في لسان العرب ، المدى " هو الغاية والقدر، ويُقال : ما أدري ما ميداء هذا الأمر يعني قدرة وغايتهُ "[10] .

استخدم المعرّي اسم " المدى " ، للدلالة على الغاية التي يسعى اليها الشعراء ، فيقول المعرّي

" أما بعد، فإن الشعراء كأفراس تتابعن في مدى "[11] ، وهو ما يدفع الشعراء للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بشكل متعدد ومبتكر، إذ يسعى كل شاعر إلى تحقيق مكانة أو إنجاز معينين في مجاله .

إن كتابة الخطبة وتدوينها لا تؤثر في هذه المقومات ، إذ إن الخطبة المدونة ، على شأن المرتجلة ، تعتمد أساساً على جودة الألقاء وقدرة المحدث على جذب انتباه المستمع[12] ، وإن احتوت على الفاظ غريبة .

---

(1) العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد الجزار : ٥٣.
(2) مقدمة التبريزي ، شروح مسقط الزند : ١١ .
(3) ينظر : لغة الشعر عند المعرّي ، زهير غازي زاهد ، ٢١.
(4) رسالة الغفران، أبو العلاء المعرّي، دار المعارف، القاهرة، مصر، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، ط 11، 1977م : 26 .
(5) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان، د.ط، 1968م : 113 .
(6) ينظر: الصورة الشعرية عند المعرّي ، د. عبد الله عووضه حمّور، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، القاهرة، 1976، د.ط : 317.
(7) ينظر: دراسات في الادب والعلم والفلسفة - حكيم المعرة ، عمر فروخ ، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ، ط 2، 1986م : 40 .
(8) ينظر: الجامع في اخبار أبي العلاء وآثاره ، محمد سليم الجندي ، مج 1 ، دمشق ، 1382 هـ _ 1962 م ، د.ط:٤٠ .
(9) مقدمة التبريزي ، شروح سقط الزند : 11.
(10) لسان العرب، مادة (مدى) ، دار صادر ، ط ٣ ، جزء ١٥ ، 272.
(11) مقدمة التبريزي، شروح سقط الزند ، ١٠.
(12) العنوان في الادب العربي ، النشأة والتطور : ٥٧.

ومن الغريب أيضاً في خطبة " سقط الزند " [السقب] ، ذكر التبريزي السقب : " ولد الناقة في أول ما تضعه أمه فاذا كان دل فإذا كان أنثى فهو حائل ، والخوار يجمعها جميعاً "[1]، وأيضاً جاءت هذه اللفظة في لسان العرب ، السقب : " ولد الناقة ، وقيل : الذكر من ولد الناقة، بالسين لا غير، وقيل هو سَقبٌ ساعة تضعهُ أمُّه "[2].

تأتي هنا دلالة الاسم (سّقب) فعند ما يقول أبو العلاء : " ثم رفضتهُ رفض السّقب "[3]، فإنه يربط بين الفعل وعالم الطبيعة ، و يظهر استخدام (السّقب) في هذا السياق قدرة أبي العلاء على توظيف المفردات الغريبة بشكل يثري النص ويعمق المعنى ، فيعبر عن موقفه تجاه شعره الأول ، مشيراً إلى أنه لم يكن راضياً عنه تماماً ، ولكنه لم يرفضه كلية ، بل على نحو يشبه رفض الناقة لصغيرها ، وهذا مما يعكس النزعة المتواضعة للمعرّي في إظهار الزهد في شعره ، وهو أمرٌ شائع عنده ، و " يتجلى فيما يعرف بـ التخلية والتحلية "[4].

تتميز هاتان العبارتان بسجع متناسق ، إذا تندرجان ضمن باب التخلية في حين أن ما سبقهما يقع ضمن باب التحلية. وقد التفت في هذا السياق إلى تقديم الإثبات على النفي، وتفضيل الوجود على العدم ، مما يضفى على المعنى بعداً أعمق وأبلغ ، ويؤكد الأسلوب الفكري الذي يتبناهُ المعرّي في التعبير عن رؤيته تجاه أعماله الشعرية .

كذلك من الغريب في خطبه " سقط الزند " ، [الرأل] ، وردت في مقاييس اللغة ، "(رَأل) الراء والهمزة واللام كلمةٌ واحدةٌ تدل على فراخ النعام ، وهي الرَّأْل ، والجمع رئالٌ ، والأُنثى رألةٌ "[5] ، ايضاً ذكر التبريزي في مقدمته، " والرَّألُ : فراخ النعام "[6].

شبه المعرّي شعره بفراخ النعام (الرأل) فهي تعرف بالضعف والهزال عند ولادته ، كما تحتاج إلى رعاية طويلة حتى تشتد وتصبح قوية ، وعند ما يقول المعرّي " والرأل تريكته " ، فهو يشير إلى أن شعره ما زال ضعيفاً وغير ناضح ، لكنه في الوقت ذاته يقدم صورة بلاغية عميقة تظهر براعته اللغوية ، حتى في مواضع التواضع والاعتذار عن العيوب.

أيضاً من الالفاظ الغريبة في الخطبة [التريكة] ، ذكر التبريزي في مقدمته، إذ يقول : "ووجدت فيما أملاه أبو العلاء أن التريكة موضع بيضها إذ خرجت الفراخ من البيض "[7]، كما جاءت هذه اللفظة في معجم المخصص لابن سيده ، " والتريكة هاهنا البيضة إذا خرج الفرخ منها فذهب وتركها "[8].

جاء ابو العلاء في خطبته بألفاظٍ غريبة تعكس عمق تفكيره وبلاغته عندما يتحدث عن "الرأل" و " تريكته " فإنه يشير الى معانٍ رمزية تحمل دلالات متعدية فضلاً عن الالفاظ التي استعملها في الخطبة ، فهي تدل على القبول في " استعمال ما نستعمله من الألفاظ واقفون مع الحسن لا مع الجواز ، وهذا كلُّهُ يرجع إلى حاكم الذوق السليم، فإن صاحب هذه الصناعة يصرف الألفاظ بضروب التصريف ، فما عَذُبَ في فمهِ منها استعمله ، وما لفظهُ فمُه تركهُ"[9].

المعرّي يسعى من خلال هذه الرموز إلى توصيل فكرة ، تشير لفظة " الرأل " إلى فرخ النعام ، وهو كائن يرمز الى النشأة الجديدة من ضعيف إلى القوة ، يعكس فكرة أن الأفكار الجديدة تحتاج إلى مساعدة لتزدهر تماماً كما يحتاج الفراخ إلى الرعاية لتطوير نفسها ، كذلك تريكته فالبيضة تمثل الإمكانيات والفرص الجديدة إذ يمكن أن تنشأ منها حياة جديدة.

جاءت هذه الألفاظ الغريبة والمتقعّرة ، وهو اسلوب مقصود عند المعرّي ، تضفى ثقافته الواسعة وميوله اللغوية . أيضاً اختياره لهذه الألفاظ لم يكن مجرد ترف لغوي ، بل حمل دلالات رمزية عكست موقفه من الشعر والحياة .

---

(1) شروح سقط الزند ، مقدمة التبريزي : ٠١٢
(2) لسان العرب مادة (سقب) ج ١:٠٤٦٨
(3) شروح سقط الزند، مقدمة التبريزي : ١٠.
(4) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م / ج ١ : ٠٨
(5) معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٣٥هـــ) تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، جزء 2: 47
(6) مقدمة التبريزي ، شروح سقط الزند : ١٣ .
(7) المصدر نفسه.
(8) معجم المخصص، أبو الحسن بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـــ) تحقيق: خليل إبراهيم جفال ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ط1 ، ج2 : 323 .
(9) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، القسم الأول ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، ١٩٩٤ : ٢٩٩ : ٣٠٠ .

من الألفاظ الغريبة ايضاً في خطبة " سقط الزند " لأبي العلاء كلمة " جدب " والتي تعني " يعيب " وقد شرح التبريزي في مقدمته هذا المعنى "إذ يقال ان عمر رضي الله عنه قد "جدب السمر" أي عابه وذمه وكل عائب فهو جادب[1] .

عند ما قال أبو العلاء في خطبته " ورديئهُ ينقص ويجدب "[2] فإن استخدامه لهذه الكلمة (جدب) في سياق الإشارة إلى العيب أو النقص ، فالمعرّي هنا يتحدث عن الشعر الرديء مشيراً إلى أنه كلما زادت عيوبه ، أصبح ناقصاً وفاقداً لقيمته الأدبية . فكما أن الأرض الجدباء لا تنبت الزرع ، فإن الشعر الذي يشوبه الضعف والركاكة لا يحمل أثراً فنياً يستحق الذكر . دلالة الاسم تكمن في التعبير عن الفكرة التي تشير إلى أن الأمور السيئة أو الرديئة تتعرض للنقد والتقويم.

إن معنى كلمة (جدب) في هذا الموضع ، كان يشير إلى الشعر الرديء ، لكنه أيضاً قد يعبر عن رؤية أوسع للشعر والفن بشكل عام ، إذ يرى المعرّي أن الإبداع الحقيقي لا يتحقق الا عندما يكون النص متماسكاً وخالياً من العيوب .

كذلك من الغريب في الخطبة " التشاف " جاءت هذه الكلمة في جمهرة اللغة " ومن أمثالهم : ليس الرّيّ عن التشاف ، أي ليس يروي بإشفافه كل ما في الإناء ، واوصى رجل من العرب ولده فقال : اذا شربتم فأسئروا فإنَّهُ أجمل أي أبقوا في الإناء من الماء إذا شريتم وهو من السئور "[3].

ذكر المعرّي في خطبه " وليس الرّيّ عن التَّشّاف " ، أي أن الرّيّ لا يتحقق بمجرد اشتفاف الإناء ، بل يحتاج إلى شرب وافٍ يروي العطش تماماً ، فالمعرّي شبه الشعر بالماء في الإناء ، ويقصد أن شعره لا يكشف عن كل معانيه بمجرد قراءته سريعاً ، بل يحتاج القارئ إلى التأمل والتدبر حتى يصل إلى جوهره فاستعمل المعرّي هذه اللفظة تعبيراً عن الرغبة في الاشباع أو الاستفادة الكاملة من شيء ما ، مما يعزز من عمق النص ويضفي عليه طابعاً زخماً ومعبراً، بهذا الشكل ، تبرز لفظة " تشاف " قدرة أبي العلاء على اختيار المفردات التي تحمل دلالات غنية ، يُثري النص ويعمق تأملات المتلقي .

تُعدُّ هذه الألفاظ من العناوين الداخلية ، إذ تمتلك القدرة على جعل القارئ يربط العلاقة بين العناوين الداخلية وفصولها من جهة ـ والعناوين الداخلية والعنوان الرئيس من جهة أخرى ، فإن العناوين بوصفها بنى سطحية تعدُّ وصفية وتوضيحية لعنوانها الرئيس "[4].

كذلك ذكر المعرّي من الغريب في خطبته [الخزامى] ، علق عليه التبريزي إذ يقول : والخزامى : نبتٌ له رائحة طيبة "[5]. اسم [الخزامى] يشير إلى نبتة ذات رائحة طيبة زكية ، وهي معروفة بجمال عبيرها وانتشار أريجها في المكان الذي تثبت فيه.

ذلك في قول المعرّي : " ويدُّلك على خزامى الأرض النَّفحةُ من رائحتها "[6] . استخدم المعرّي المجاز ليعبر عن فكرة جوهرية في الشعر، وهي أن الجودة الحقيقة لا تحتاج إلى تصنع أو تكلف ، بل تكشف عن نفسها كما توضح رائحة الخزامى عن وجودها قبل أن يراها الناظر.

فكما أن رائحة الخزامى تدل على وجودها دون الحاجة إلى البحث عنها ، فإن الشعر الجيد يستدل عليه من خلال تأثيره في النفس وسلاسته ومعانيه العميقة ، لا مجرد الادعاء أو الزخرفة اللفظية .

وبذلك ، نفهم أن المعرّي أراد الإيحاء بأن شعره في سقط الزند حمل عبير المعنى وجودة اللفظ ، كما تحمل الخزامى رائحتها العطرة ، دون الحاجة إلى بيان مباشر ، بل يكفي للقارئ أن يمرَّ عليه ليشعر بجماله كما تشعره الخزامى بعبيرها.

ومن الغريب ايضاً في الخطبة [العُفة] ، إذ يقول المعرّي " فالحمد لله الذي ستر بعفّةٍ من قوام العيش "[7] ، العفة في اللغة تعني السِّتر والغطاء، وهي تستخدم للإشارة إلى ما يخص الشيء أو يحجبه . والمقصود بها في سياق المعرّي هو الستر الذي يحجب الإنسان عن أعين الناس ، سواء كان ستراً مادياً كالثياب أو مجازيا كالعافية أو تجنب الحاجة للآخرين.

---

(1) مقدمة التبريزي ، شروح سقط الزند : ١٣.
(2) شروح سقط الزند، مقدمة التبريزي : ١٠ .
(3) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٢٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ، ط1، 1987م ، 138/1.
(4) ينظر: العتبات النصّية في روايات واسيني الأعرج، د. الهام عبد الوهاب، ط1، 2019م، 46.
(5) مقدمة التبريزي، شروح سقط الزند : ١٣ .
(6) مقدمة التبريزي، شروح سقط الزند : ١٠ .
(7) مقدمة التبريزي ، شروح سقط الزند: ١٠.

أيضاً وردت لفظة [العفة] في معجم الوسيط ، " العفة البلغة من العيش وما يتناوله البعير بفيه على عجلة منه والشيء القليل من الربيع وعُفةُ الإناء والضرع بقيّة ما فيه (عُفق)[1]، عندما تعلق التبريزي بأن " العفة والبلغة من العيش واحد " فإنه يؤكد أن كلا المصطلحين يعكسان حالة من الرضا والاكتفاء على الرغم من أن كلاً منهما قد حمل دلالات مختلفة ، فدلالة اسم " العُفة " تعكس مفهوم الاستمتاع بالحياة والعيش بكرامة "[2].

وقد استنّتجّتُ في خطبة سقط الزند ، أن المعري وظف هذا المفهوم ليشير إلى أن الله قد يستره " بعفتين " أي بنعمتين أو حاجتين تقيانه من الانكشاف أو الحاجة إلى الناس . وقد يكون المعنى أن الله ستره بالعقل والأدب أو بالقناعة والزهد ، إذ جعله بعيداً عن التكالب على ملذات الحياة أو السعي وراء الجاه والمنافع المادية.

لقد استفدنا من هذه الألفاظ في الربط بين عنوان ديوان سقط الزند ومقدمته ، إذ تعد من الكلمات غير المعروفة والغريبة . يبدو أن توظيف أبي العلاء لهذه الألفاظ في خطبته. لم يكن اعتباطياً ، بل جاء ليؤكد أن العنوان مرتبط بمضمون الخطبة ، مما يوضح المعاني التي اقتضت اختيار هذا العنوان .

" ولا يحس الخطيب أو المتلقي إلى حاجتهما لعنوان تعنون به الخطبة فكلاهما يعرف ذلك بالمناسبة ومن ثم توافر لديهما ما يحققه العنوان من إشارة إلى المناسبة اي عنصر تهيئة المتلقي للموضوع توافر ، ومن ثم اختفت الحاجة إلى العنوان "[3].

فالعنوان سقط الزند يحيل إلى الشرر المتطاير عند احتكاك الزند ، وهو رمز للإبداع الشعري الذي يتوهج من الفكر واللغة. وعند النظر في الخطبة ، نجد أن المعرّي استخدم الفاظاً غير مألوفة مثل " السّقب " و "الخزامى " ، و " بالعُفة " ، وكلٌّ منها يحمل دلالة عميقة تعكس طبيعة الشعر وأثره .

إذن ، فإن اختيار هذه الألفاظ في الخطبة ليس مجرد تنويع لغوي ، بل هو تأكيد على ارتباط العنوان بالمضمون ، إذ تحمل كل كلمة بعداً دلالياً يسهم في إبراز عقلية المعرّي الشعرية، التي تمزج بين الابداع الفكري والصور الرمزية العميقة.

تضمَّنت خطبة (سقط الزند) لأبي العلاء المعرّي عدداً من القضايا النقدية ، ومن أبرزها:

أولاً : أظهر المعرّي موقفه الأخلاقي تجاه المدح ، إذ رفض أن يسلك مسلك الشعراء في عصره الذي كانوا يطرقون أبواب الحكام وأصحاب الجاه ، يستجدون عطاياهم ويتملقون لهم ، وعلى الرغم من فقره واحتياجه ، أبى أن يجعل من شعره وسيلة للكسب ، مفضلاً الترفع عن ذلك، وحامداً ربه على ما رزقه من القناعة والعفة . وقد بيَّن موقفه هذا بوضوح عند حديثه عن المدائح الواردة في ديوانه ، إذ قال :

" ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد ، ولا مدحت طالباً للثواب ، وإنما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السُّوس . فالحمد لله الذي ستر بعُفةٍ من قوام العيش ، ورزق شعبة من القناعة أوفت بي على جزيل الوفر "[4].

---

(1) المعجم الوسيط، نخبه من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، ١٩٧٢- دار الفكر- بيروت، جزء657/2 .
(2) ينظر : مقدمة التبريزي ، شروح سقط الزند: 13 .
(3) العنوان في الادب العربي النشأة والتطور، د. محمد عويسي ، ط1 : 58 .
(4) مقدمة التبريزي ، شروح سقط الزند : ١٠ .

انطلاقاً من التزامه بالمبادئ السامية ، وقف المعرّي مدافعاً عن البعد الفلسفي والعقدي في شعره ، الذي أثار جدلاً واسعاً واتّهم بسببه بالزندقة . وقد أنكر هذه التهمة عن نفسه ، مشدداً على أن مقاصده الشعرية لا تتعارض مع الإيمان بالله . كما أوضح أنه إذا بدا في ظاهر بعض أبياته ما قد يساء فهمه أو يؤول على غير مقصد ، فإنه يستجير بعفو الله ورحمته ، اذ يقول : "وما وجد لي من علقٍ عَلِقَ في الظاهر بآدميٍ ، وكان مما يحتمله صفات الله عزَّ سلطانه ، فهو مصروفٌ إليه ، وما صَلُحَ لمخلوق سلف قبل أو غير ، أو لم يُخلق بعد ، فإنه ملحقٌ به . وما كان محضاً من المين لا جهة له فأستقيل الله سبحانه وتعالى العثرة فيه "[1].

يظهر من هذه المواقف أن أبا العلاء المعرّي كان شاعراً ذا نزعة أخلاقية سامية ، مترفعاً عن التكسب بشعره ومؤمناً بعقيدته رغم ما أثير حوله من شكوك .

ثانياً: تناول المعرّي أيضاً مسألة المبالغة والخيال في الشعر، متابعاً المقولة الشهيرة : أعذب الشعر أكذبه " ، فقد بدر للشعراء انسياقهم وراء الخيال في تصوير المعاني ، معتبراً ذلك ضرورة فنية تجعل شعرهم أكثر تأثيراً وقبولاً لدى المتلقين ، إذ إن طبيعة الشعر تقضي الابتعاد عن الواقع المباشر لإضفاء الجمالية والإبداع على النص ، لأن " الشعر للخلد مثل الصورة لليد يمثل الصانع ما لا حقيقة له ، ويقول الخاطر ما لو طولب به لأنكره ، ومطلق في حكم النظم دعوى الجبان أنه شجيع ، وليس العز هات ثياب الزير ، وتحلى العاجز بحيلة الشهر الزميع"[2].

يرى المعرّي أن الشعر في جوهره ، يشبه الصورة التي يصنعها الرسام بيده ، إذا يبدع الفنان أشكالاً قد لا تمت للواقع بصلة ، تماماً كما يبتكر الشاعر صوراً خيالية لا تستند إلى الحقيقة المطلقة . كما يشير إلى أن الشعر يمنح الشاعر حرية الإدعاء ، تماماً كما يدعي الجبان الشجاعة ، أو يتظاهر الزاهد بأنه رجل مغامر ، أو يتزيّن العاجز بمظهر الحكيم ذي البأس، فالشعر ، في نظر المعرّي ، مجال واسع يسمح للشاعر بتقمص أدوار ليست بالضرورة مطابقة لحقيقته ، بل جزء من طبيعة الفن القائم على الخيال والتصوير.

ثالثاً: سلط المعرّي الضوء أيضاً على مسألة تفاوت مستوى الإبداع في الشعر بين الجودة والضعف ، وهي قضية أثارت جدلاً واسعاً بين النقاد . فقد رأى بعضهم أن هذا التفاوت يعد عيباً ينتقص به من قيمة الشعر ، ويؤثر في جودته الفنية . ورأى انصار البحتري في التفاوت الموجود في شعر أبي تمام دليلاً على أفضليته وتفوقه عليه ، وقد عبّر الآمدي عن هذا الرأي بقوله : " والمستوي الشعر اولى بالتقدمة من المختلف الشعر، وقد أجمعنا - نحن وأنتم - على أن أبا تمام يعلو علواً حسناً وينحطّ انحطاطاً قبيحاً وأن البحتري يعلو ويتوسط ولا يسقط، ومن لا يسقط ولا يسفسف أفضل ممن يسقط ويسفسف "[3].

تعدّ مسألة تفاوت مستوى الابداع في الشعر واحدة من القضايا الجوهرية التي تتناول تقييم الأعمال الأدبية ، وبينما يعد البعض أن هذا التفاوت ينتقص من قيمة الشعر يراه آخرون جزءاً من طبيعة الفن الذي عكس التجارب الإنسانية المتنوعة ، في النهاية ، تظل مسألة تقييم الجودة في الشعر مرتبطة بمعايير فنية وثقافية متنوعة، إذ جعلها موضوعاً غنياً للنقاش والتحليل.

(1) مقدمة التبريزي ، شروح سقط الزند : ١٠ .
(2) ديوان سقط الزند أبو العلاء المعرّي ، دار صادر، بيروت ، 1957م :6 .
(3) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف ، ط 4، مصر، ج 11/1.

لكن المعرّي اتجه إلى رأي من يرى أن التفاوت في الشعر أمر طبيعي ، قائلاً " أجيد من قيل الرجل ، وإن قل ، يغلب على رديئه ، وإن كثر ، ما لم يكن الشعر له صناعة ، ولفكره مرونة وعادة "[1]. يعني بذلك أن القليل من الشعر الجيد قد يتفوق على الكثير من الشعر الضعيف طالما أن الشعر يعتمد على فن وابداع فكري.

يدرك المعرّي ، كشاعر، أن اللحظة التي يستجيب فيها الإبداع له لا تمكنه من إنتاج قصيدة منسقة في مستواها . لذا، نجد ان أبياته تمتزج فيها الرقة بالجزالة ، والصعوبة بالسهولة ، فلا يمكن أن يتسم الشعر بنمط واحد إلا إذا اعتمد الشاعر على التنقيح والابداع ، إذ لا يُقدم قصيدته الا بعد مدة من التفكير والتعديل ، ومع ذلك ، لا يمكن لأي شاعر أن يدعي الكمال في شعره ، إذ لا يعفى شاعر أن يدّعي الكمال في شعره، إذ لا يعفى شاعر من سقطات وهفوات[2].

كما يُعزى هذا التفاوت إلى تنوع المعاني والموضوعات التي يتناولها الشاعر في أعماله، مما يظهر عمق تجربته . ومن هنا يتجلى أن المعرّي في " سقط الزند " يبرز هذه الافكار بوضوح ، إذ يتناول التحديات التي تواجه الشاعر في سعيه نحو الكمال ، فهو يُضيف بعداً فكرياً لفهم الشعر وأثره في النفس البشرية.

(1) ديوان سقط الزند ، أبو العلاء المعرّي ، دار صادر : 6 .
(2) ينظر : المضامين النقدية لمقدمات الدواوين الشعرية ، ناصر بناني : 166 .

References:

1. Lisān al-‘Arab, Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn, (d. 711 AH), Dār Ṣādir, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

2. The Title in Arabic Literature: Origins and Development, Dr. Muhammad ‘Uwaisi, 1st edition, 1408 AH / 1988 CE, Anglo-Egyptian Bookshop

3. Thresholds of the Text in Arab Heritage and Contemporary Critical Discourse, Yusuf Idrisi, Al-Arabia for Science Publishers, 1st edition, 1436 AH / 2015 CE

4. Commentaries on Saqt al-Zand, a collection of explanations by Al-Tibrizi, Al-Batalyawsi, and Al-Khwarizmi, edited collectively by Mustafa Al-Saqqa, Abdul Rahim Mahmoud, Abdul Salam Harun, and Ibrahim Al-Ibyari, under the supervision of Dr. Taha Hussein, General Authority for Books, 1986 CE, reprinted from the 1945 edition

5. The Title and the Structure of the Poem in Contemporary Arabic Poetry, Dr. Ahmad Karim Bilal, Dar Al-Naba‘ah for Publishing and Distribution, 1st edition, 1439 AH / 2018 CE

6. The Language of Poetry in al-Ma‘arri: A Linguistic and Artistic Study of Saqt al-Zand, Dr. Zuhair Ghazi Zahid, Dar Al-Shu’oon Al-Thaqafiyyah Al-‘Ammah, Baghdad, 1989 CE

7. Saqt al-Zand, by Abu al-‘Ala’ Ahmad ibn ‘Abdullah al-Ma‘arri, Al-Maktabah Al-‘Asriyyah, Sidon-Beirut, Lebanon, 1st edition, 2007 CE / 1428 AH.

8. Maqayis al-Lugha, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), edited by Abdul Salam Harun, 1399 AH / 1979 CE, Volume 3.

9. Mafatih al-‘Ulum, by Imam, litterateur, and linguist Sheikh Abu ‘Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Yusuf al-Khwarizmi (d. 617 AH), Dar al-Tiba‘ah al-Maniriyyah, Egypt, 1342 AH.

10. The Self in the Diwan Saqt al-Zand by Abu al-‘Ala’ al-Ma‘arri, Muhammad Abdullah Muhammad Atallah, Al-Azhar University, Master’s Thesis, 1443 AH / 2022 CE

11. The Title and the Semiotics of Literary Communication, Dr. Muhammad Fikri al-Jazzar, The Egyptian General Authority for Books, 1998 CE

12. The Ethical Theory of Al-Ma‘arri Between Philosophy and Religion, Dr. Sanaa Khudr, 1st edition, Dar Al-Riqa’, Alexandria, 1999 CE.

13. The Works of Abu al-‘Ala’ al-Ma‘arri, Al-Safir al-Awwal (Ta‘rif al-Qudama’ bi Abi al-‘Ala’) and Irshad al-Adib ila Ma‘rifat al-Adib, by Yaqut al-Hamawi, supervised by Dr. Taha Hussein, Cairo, Dar al-Kutub al-Misriyyah Press, 1363 AH / 1944 CE

14. Risalat al-Ghufran, Abu al-‘Ala’ al-Ma‘arri, Dar al-Ma‘arif, Cairo, Egypt, edited by Aisha Abd al-Rahman, 11th edition, 1977 CE.

15. Wafayat al-A‘yan wa Anba’ Abna’ al-Zaman, Ibn Khallikan, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1968 CE

16. The Poetic Imagery in al-Ma‘arri’s Works, Abdullah ‘Urudah Hammour, Master’s Thesis, Faculty of Dar al-Ulum, Cairo, Egypt, 1976 CE

17. The Sage of Ma‘arra: Studies in Literature, Science, and Philosophy, Omar Farrukh, Dar Lebanon for Printing and Publishing, Beirut, 2nd edition, 1986 CE

18. Al-Jami‘ fi Akhbar Abi al-‘Ala’ al-Ma‘arri wa Atharihi (The Compendium on the Life and Works of Abu al-‘Ala’ al-Ma‘arri), Muhammad Salim al-Jundi, Volume 1, Damascus, 1382 AH / 1962

19. Hashiyat al-Sabban ‘ala Sharh al-Ashmuni li-Alfiyat Ibn Malik, Abu al-‘Irfan Muhammad ibn Ali al-Sabban al-Shafi‘i (d. 1206 AH), Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1417 AH / 1997 CE

20. Al-Mukhasas, Abu al-Hasan Ibn Isma‘il Ibn Sidah al-Mursi (d. 458 AH), edited by Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 1st edition

21. Al-Mathal al-Sa’ir fi Adab al-Katib wa al-Sha‘ir, Dia’ al-Din Ibn al-Athir, Part One, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing, Cairo, 1994 CE.

22. Al-Mu‘jam al-Wasit, a selection of linguists from the Arabic Language Academy in Cairo, 2nd edition, 1972 CE, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon

23. Al-Muwaznah bayna Shi‘r Abi Tammam wa al-Buhturi, Abu al-Qasim al-Hasan ibn Bishr al-Amidi (d. 370 AH), edited by Al-Sayyid Ahmad Saqr, 4th edition, Dar al-Ma‘arif

24. Roland Barthes and Gérard Genette: From Structuralism to Poetics, translated by Dr. Ghassan Al-Sayyed, Ninawa Publishing and Distribution House, Damascus, Syria, First Edition, 2001.

25. Title Theory: An Interpretive Adventure into the Matters of the Textual Threshold, Khaled Hussein, First Edition, Al-Takwin Publishing House, Damascus, 2007.